الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٧ ابريل ٢٠٠٢

رؤية استراتيجية في السياسة الأمريكية

تطور الفكر الأمريكى بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ بين محور الشر وعودة الدرع الصاروخية

بات من الواضح بعد اعتناق الولايات المتحدة لنظرية "الدفاع الوقائى .. "القائمة على السبق فى توجيه الضربات العسكرية للمصادر التى ترى الولايات المتحدة ..أنها تمثل تهديدا لأمنها القومى ..بعد أن أطلق الرئيس بوش تعبيره الجديد "محور الشر" ..أن التيار المتشدد داخل الإدارة الامريكية قد كسب الرهان ..وأن الرئيس بوش قد حسم الخلاف الذى كان قائما داخل الادارة الامريكية بين تيارى الاعتدال والتشدد، وأصبح من المؤكد أن المفهوم الامريكى للإرهاب قد استقر على مفهوم محدد واسع النطاق ..وأن الولايات المتحدة قد بدأت فعلا فى وضع خططها المستقبلية على أساس هذا المفهوم.

فالولايات المتحدة ..التى رفضت وضع تعريف للإرهاب فى قرار مجلس الأمن الذى صدر تاييدا لها بعد الضربات الإرهابية التى وجهت اليها فى الحادى عشر من سبتمبر العام الماضى ..أصبح لها تعريفها الخاص الذى بدأت تنشط عمليا - فى اطار استراتيجيتها الجديدة - تطبقه على العالم كله، وخلاصة هذا التعريف " ان الإرهاب هو كل ما يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة .. وأن الإرهابيين هم كل من يرفض الانصياع لسياستها . وحسب هذا التعريف الأمريكى الفضفاض ..أضيف لصورة الارهاب المنطقية ..التى تعرف الإرهابيين بانهم من يقومون بعمليات إرهابية ضد الولايات المتحدة وحلفائها ..صورا أخرى عديدة ..ومن هذه الصور الدول التى تسعى لبناء قوتها العسكرية الذاتية ..ولكنها تتجاوز السقف الذى تحدده الولايات المتحدة لها ..وتاتى إيران وكوريا الشمالية فى مقدمة هذه الدول ..اما الفئة الثانية فهى الدول التى ترفض الخضوع للسياسة الامريكية .. ومطالبها المتعلقة بفرض هيمنتها على هذه الدول مثل العراق الذى يرفض عودة المفتشين الدوليين إلى اراضيه. وتضم الفئة الثالثة الدول التى ترفض اعتبار المقاومة المسلحة للاحتلال الاجنبى لأراضيها أو أراضى غيرها عملا إرهابيا .. ويمكن درج سوريا ولبنان باعتبارهما دولتين تدعمان الارهاب وتحميانه مثل حزب الله فى لبنان والمنظمات الفلسطينية فى سوريا .. وأخيرا المنظمات الشعبية التى تقاوم احتلال اراضيها ..ومن أبرزها الانتفاضة الفلسطينية ..واعتبار مقتل المدنيين فى إطار مقاومة الاحتلال عملا إرهابيا .

من إمبراطورية الشر إلى محور الشر

يحدث هذا التغيير الجوهرى فى الاستراتيجية الامريكية تجاه الارهاب ..بعد أن ظلت الولايات المتحدة على مدى الاعوام العشرين الماضية .. تتبع سياسة ردود الفعل بتوجيه ضربات محددة ضد الأهداف التى تعتبرها أهدافا ارهابية ..عندما تتعرض أهدافها لهجمات ارهابية، ففى ابريل عام ١٩٨٦ وجهت الولايات المتحدة ضربة عسكرية ضد ليبيا واعلنت انها ردا على تفجير مقهى فى برلين استهدف جنودا امريكيين .وفى يونيو عام ١٩٩٢ وردا على مؤامرة مزعومة لاغتيال الرئيس الأمريكى الأسبق . أطلقت الولايات المتحدة صواريخ "توماهوك ..كروز" ضد مقر الاستخبارات العراقية فى بغداد .وفى أغسطس ١٩٩٨ ..وبعد ١٣ يوما على تفجير السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا ..قامت بشن هجمتين بصواريخ "كروز "ضد أفغانستان والسودان .ويقول "ماثيوليفيت "الخبير فى معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ":لقد تعلمنا من هذه التجارب أن قصف المنشات والمؤسسات لا يجدى ..ولا يجبر الانظمة المعادية على التراجع "ويضيف "انه علينا ألا ننتظر الى أن نتعرض لضربة حتى نتحرك . "ولكن الدول الثلاث التى يضمها " محور الشر "تختلف عن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

بعضها كثيرا ..رغم محاولة بوش الجمع بينها ..من خلال إتهامها بأنها "قد "تسلح الإرهابيين او تهاجم حلفاء واشنطن فى محاولة لابتزاز الولايات المتحدة ."وقد نفت الدول الثلاث بشدة هذه الاتهامات.

ولاشك فى أن تصريحات الرئيس بوش حول "محور الشر "قد أحدثت صدمة بين دول العالم ..التى اعلنت اعتراضها على مثل هذه السياسات العدوانية ..وقد حاول الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ..أن يخفف من تأثير تصريحات بوش بقوله :ان الإدارة الامريكية لاتزال تسعى للتفاوض مع كوريا الشمالية وايران ..وأن تصريحات بوش كانت تهدف لزيادة الضغوط على الدولتين للتخلى عن برامج التسلح الخاصة بهما .وفى حالة كوريا الشمالية ..ان تسمح بالتفتيش الدولى على منشاتها النووية .. ولكن منتقدى الرئيس بوش يرون ان تصريحاته ذات اللهجة القاسية ..قد تدفع ايران الى المعسكر المعادى للولايات المتحدة ..ويشجع كوريا الشمالية على رفض المفاوضات مع واشنطن : ويصف الكاتب الأمريكى " روبرت كابلان "فكر الإدارة الامريكية بعد أحداث سبتمبر قائلا " :إن القانون الدولى سيلعب دورا أقل في الصراعات ..لأن الحرب سوف تتحول بشكل متزايد الى أشكال غير تقليدية وغير معلنة، وفى هذه الحالة فإن مواجهته بخصوم لا يعباون بسقوط الضحايا من المدنيين تصبح القيم الاخلاقية اكبر نقاط الضعف فى السياسة الامريكية .ويتحدث معظم الخبراء عن ان بوش تعوزه القدرة على التفريق بين قيم المجتمع ومصالحه .وكان الخبراء قد سبق أن وصفوا سلوك الرئيس الامريكى السابق "رونالدريجان "عندما نعت الاتحاد السوفييتى بانه " إمبراطورية الشر .. "بانه سلوك ساذج ومتهور إما جورج بوش الابن فقد فاجأ حماسه ورغبته فى خوض المعركة مع "قوى الظلام "الكثير من الامريكيين الذين اعتقدوا أنه سيقلد والده فى مجال السياسة الخارجية ..ولكن بوش الابن يفتقر الى خبرة والده .. ويتحدث ويمارس سياسات أحادية الجانب من خلال رؤية محدودة تجاه العراق وايران

إجراءات تعسفية وعلاقات متوترة

كانت توقعات المحللين السياسيين عقب وقوع أحداث سبتمبر الماضى ..ان هذه الاحداث سوف تؤثر بشدة على السياسة الامريكية وتغير من المفاهيم التى سادت خلال الشهور التسعة من حكم الرئيس بوش، والتى سبقت هذه الاحداث .ولكن لم يبد أن ذلك لم يحدث، أو أنه حدث بصورة مؤقتة وبالقدر الذى تطلبته مواجهة الموقف الخطير، ولذلك لم يحدث تغيير بصورة جذرية بالنسبة لرؤية الرئيس جورج بوش للعالم باعتباره مكانا مليئا بالأحقاد المعقدة والمزمنة والمجموعات التى تشكل مخاطر يجب القضاء عليها اذا لزم الامر .

وقد لوحظ على امتداد العام الماضى .ان المناقشات التى دارت فى البيت الابيض وفى دوائر مجلس الأمن القومى الأمريكى اتصفت بالتركيز على عنصرى الكراهية والطموح لدى "دوائر الشر "وهى رؤية مناقضة تماما مع رؤية جورج بوش الاب ..الذى ظل طوال فترة رئاسته - رغم حربه ضد العراق - يؤمن بالدبلوماسية أكثر من المواجهة، وكذا الرئيس السابق بيل كلينتون .الذى أكد دائما أن مصالح الأمة تتطلب تحقيق الحرية والرخاء .خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى. الذى أفرز رؤية إيجابية للعالم تقوم على أساس ان التطور الديمقراطى والانفتاح الاقتصادى سوف يشجعان على نشر الاستقرار والقيم فى العالم .اما رؤية جورج بوش الابن فقد جاءت "أكثر سوداوية "كما يقول الكاتب الامريكى ستيفن مدفسون، ولذلك فعندما جاءت احداث سبتمبر وجدت المناخ مهيا لتعميق هذه الرؤية والتى تقود السياسة الامريكية الحالية سواء على الصعيد الداخلى الذى اتسم باتخاذ اجراءات تعسفية تؤثر على الحريات المدنية وتعكس مناخا للإرهاب خاصة تجاه من لا يحملون الجنسية الامريكية، أو على الصعيد الخارجى حيث اتسمت علاقات الولايات المتحدة مع معظم الدول بالتوتر، ومطالبتها بالاختيار بين أن " تكون معنا أو مع الارهاب . "

وفى الوقت نفسه كثر حديث بوش عن ضرورة دعم هيمنة الولايات المتحدة على العالم فى مواجهة عناصر الشر الذى يعج تلحق الأذى بالمجتمع الامريكى واصبح الالتزام الاخلاقى فى الاساس للولايات المتحدة هو أن تبقى قوية "

ولكى تبقى الولايات المتحدة قوية رفض بوش مبدأ الحلول الوسط وأصر على رؤية العالم باللونين الابيض والاسود فحسب.. الامر الذى جعل الحرب ضد الارهاب حربا مفتوحة .سوف تؤدى الى نتائج وخيمة .فى ظل عدم اهتمام بالضحايا المدنيين كما حدث فى أفغانستان والتحالف مع انظمة قمعية مثل النظام الإجرامى الحاكم فى اسرائيل وما يعكسه ذلك من استهانة واضحة بحقوق الانسان، ان حديث بوش عن "محور الشر " يستهدف توسيع نطاق الصراع وتجاوز هدف الإرهاب بمعناه التقليدى، لقد تعرض بوش الاب للانتقاد حين أنهى حرب الخليج فى وقت اعتبره نقاده مبكرا. اذ كان عليه المضى فى الحرب الى أن يقضى على النظام العراقى بينما ادارة كلينتون اتهمت بأنها دخلت عمليات حفظ السلام دون استراتيجية للخروج منها أما الإدارة الحالية فهى تختلف تماما عن ذلك، حيث تشن الحروب دون وجود استراتيجية للخروج منها الا بالدخول فى حرب اخرى .بذلك تصبح الحرب حالة مستمرة لا فرق بينها وبين حالة السلام هذه هى الرؤية التى يتبناها بوش حتى الان، حين اعلن فى خطاب حالة الاتحاد .انه لن ينتظر الاحداث بينما الاخطار تتكالب وانه يرى العالم مشهدا قاتما وانه مصمم على مواجهة هذه الاخطار مهما كانت العواقب

ربط الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل والدرع الصاروخية

تولى الولايات المتحدة اهتماما خاصا بالربط بين الارهاب وامكان استخدام اسلحة الدمار الشامل فى العمليات الارهابية المستقبلية فى ظل ما شهدته العمليات الارهابية من تطورات مادية وتكنولوجية وتكتيكية كبيرة التى برزت بروزا واضحا فى عمليات نيويورك وواشنطن وطالما استمر تصميم المنظمات الارهابية على توجيه ضربات موجعة للولايات المتحدة والقوى المساندة لها .ويبدو ان هذا الربط الامريكى بين الارهاب واسلحة الدمار كان ضروريا لخدمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

طه المجدوب

سياسة الدفاع الوقائى فالملاحظ ان كل المواقف والتأكيدات التى تطلقها

الادارة الامريكية تصب جميعها فى اطار البرنامج الحيوى الذى مازالت تركز عليه هذه الادارة وهو مشروع الدرع الصاروخية باعتباره يمثل مشروعا قوميا محوريا لا يمكن الاستغناء عنه .خاصة بعد ان أكدت الأحداث الاخيرة . حتمية اقامة نظام صاروخى مضاد للصواريخ والذى يحتل موقعا مركزيا فى استراتيجية الدفاع والتسليح الامريكية والتى تطبقها ادارة بوش منذ وصولها الى البيت الابيض فى بداية عام ٢٠٠١ .

إن مشروع الدفاع الصاروخى كان قد قوبل بمعارضة داخلية وعالمية عند الاعلان عنه الامر الذى اصابه بانتكاسة كبيرة جعلته يتراجع كثيرا فى أولويات السياسة الامريكية بل ازداد تراجع المشروع عقب احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، عندما انطلقت اصوات كثيرة تهاجم الاستمرار فى هذا المشروع وتؤكد انه لم يعد صالحا فى مواجهة هجمات ارهابية مماثلة لما حدث فى سبتمبر الماضى فى نيويورك وواشنطن .

ومع تمسك ادارة الرئيس بوش بمشروعها المحورى، فهى تؤكد ان احداث سبتمبر لا يمكن ان تقلل من اهمية بناء الدرع الصاروخية .بل ان الحاجة اليها قد ازدادت لاحتمال تعرض الولايات المتحدة لهجمات خارجية مستقبلية باستخدام صواريخ باليتسية تحمل رؤوسا حربية معبأة بمواد كيمياوية او بيولوجية وربما نووية وما يمكن ان تسببه مثل هذه الاسلحة من خسائر هائلة لو اصابت الاراضى الامريكية .

وترى ادارة بوش انه ليس هناك من سبيل لمنع وقوع مثل هذا التهديد الا بواسطة نشر نظام قوى للدفاع الصاروخى عن الاراضى الامريكية وهنا يمكننا القول ان الادارة الامريكية قد نجحت فى الربط بين قضية الارهاب وقضية انتشار اسلحة الدمار الشامل ولتفتح الطريق مرة اخرى نحو بناء نظام الدفاع الصاروخى وهذا يعنى وجود العديد من الدوافع المحركة للموقف الامريكى ضد دول محور الشر وغيرها من الدول.

وعلى الرغم من ذلك كله فقد قوبلت توجهات الادارة الامريكية بردود فعل سلبية قوية سواء على المستوى الداخلى او المستوى الخارجى ومن اقرب حلفاء الولايات المتحدة فى الاتحاد الاوروبى، الذين يرفضون بشدة المنطق الامريكى القائم على استغلال المواقف الطارئة فى ارساء نظم دفاعية تؤدى الى نتائج عكسية وتثير فى العالم سباقا جديدا للتسلح .من ناحية أخرى فإن هذه الاعتراضات تتضمن كذلك الاعتراض على ان تعطى الادارة الامريكية لنفسها حق شن الحرب او فرض العقوبات على أى دولة فى العالم .ترى انها دولة معادية او غير صديقة لها وتصم هذه الدول مرة بالمروق واخرى بالارهاب وثالثة بانها دول شريرة .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية